**رمضان له عادة فأحسِنوا له الوفادة**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

الله سبحانه وتعالى خلق الأزمنةَ وخلق الأمكنة، فجعل لكل زمان موسما، ولكل مكان موسما، فاختار ما شاء من هذه الأمكنة، واصطفى ما شاء من تلك الأزمنة.

العرب في الجاهلية كانوا يسمون الأيام بأسماءٍ لم نعتدها في هذا الزمان، فيسمون يوم الأحد **أوَّلَ**، ويوم الاثنين **أهونَ**، والثلاثاء **جُبارًا**، والأربعاء **دُبَارًا**، والخميس **مؤنسًا**، ويوم الجمعة يسمونه **عروبةَ**، ويوم السبت يسمونه **شيارًا**، هكذا اختاروها هذه الأسماء لهذه الأيام، وجاء الإسلام فجعل لها الأسماء التي تعرفونها. انظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء العسكري (ص: 266)، واتفاق المباني وافتراق المعاني لتقيّ الدين، الدقيقي المصري (ص: 118).

**وكذلك** الأشهر كانت عند العرب، عندما رأوا الهلال في أوَّل ما سمَّوا الأشهر العربية الهلالية، لا يعرفون الإفرنجية يناير فبراير وديسمبر، لا يعرفونها، وإنما يعرفون ما اتفقوا على تسميته.

عندما ظهر الهلال الأوَّلُ بالنسبة لهم، فقالوا: ماذا نسمي هذا الشهر؟ الذي يريدون أن يبقوا فيه في أماكنهم أو يرتحلوا، ولا يتعرض لهم أحد، فسموه **محرّمًا**، يحرم فيه القتال، لا يجوز القتال، شهر محرم، وكذلك جعلوا أيضا أنه لا تجوز التجارة فيه، شهر محرم.

وجاءوا للشهر الثاني عندما رأوا الهلال ماذا نسميه؟ فكانوا يخرجون للقتال، ويخرجون للتجارة بعد أن قطعوا عنها ومنعوا منها، ويخرجون للبحث عن الأرزاق، فسموه **صَفَرًا**، لأن البلاد تخلو من أهلها، لا يبقى فيها أحد، تكون صِفْرا، فسموه صَفَرًا، لكلمة صِفْر وهي الخِلْو.

ثم جاءوا عندما رأوا الهلال الثالث، والأرض خضراء، مليئةٌ بالخضرة والربيع، فسموه **ربيعا؛** لأنهم يرتبعوا فيه أي يبقوا في أماكنهم.

وعندما جاء الهلال الرابع؛ وجدوا الأمر كما هو ما تغير في الأمر شيء، خضرة فسموه **ربيعًا الآخر**.

وعندما رأوا الهلال الخامس؛ وإذا بالأرض تبردُ، وإذا بالماء يتجمَّد في أماكنه، فسموه **جُمادَى**.

وعندما رأوا الهلال السادس والأمر على ما هو، وبرودة الجوِّ لم تنتهِ فسموه **جمادى الآخرة**، فصار شهران متتاليان: جمادى الأولى وجمادى الآخرة.

وعندما جاء الشهر السابع؛ كانت الأشجار تحتاج إلى تقليم وتنظيف مما شابها، والنخيل يحتاج إلى القطع فسموه **رجبًا**، من الترجيب وهو القطع، فقطعوا فيه الأشجار لتنموَ، وانقطعوا فيه عن الحروب، فلا يجوز القتال فيه، انقطعت الحروب في رجب؛ لأنَّ رجب من الأشهر الحرم، **رجب الأصمّ**، الذي لا يسمع فيه قعقعة للسلاح.

ثم تشعَّبوا بحثًا عن الأرزاق، وبحثا عن الأعشاب، وبحثا عن الكلأ، فسمي ذاك الشهر الثامن **شعبان**؛ إما لتشعُّب القبائل وبحثها عن هذه الأرزاق، وإما لتشعُّب الأشجار؛ لأن الأشجار تنمو وتخرج فيها براعم جديدة بدل التي قطعوها في الشهر الماضي.

ثم جاء هلالٌ تاسعٌ، وإذا بالأرض من شدة الحرارة كأنها الرمضاء، فسمي **رمضان**.

ثم جاء الشهر العاشر؛ وعندما رأوا هلاله وجدوا الإبلَ والنوقَ تشيل بأذنابها طلبا للقاح، وطلبا للضراب، تطلب أن تحمل، فسموه **شَوَّالاً**؛ لأن الإبل تشيل بأذنابها في ذلك الشهر، فكانوا قد وافقوا هذا الأمر.

ثم جاء الهلال الحادي عشر؛ وإذا بهم يرون الهلال، ويستعدون الآن لأن يحجُّوا إلى بيت الله الحرام، فماذا نسمي هذا الشهر؟ فأعدوا القِعدان، جمع قعود من الإبل ليركبوا عليها، فتوصلهم إلى مكة المكرمة؛ ليحجوا بيت الله الحرام، فسمَّوه **ذا القِعدة**.

ثم هلَّ عليهم الشهرُ الأخير الثاني عشر؛ فماذا يسمونه؟ يحجون فيه فسموه **ذا الحَجَّة**. انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الحموي (1/ 107، 108)، الإبانة في اللغة العربية للصُحاري (4/ 752)، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري (ص: 267)، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب لأبي عبد الله، المعروف ببطال (1/ 186)، الزاهر في معاني كلمات الناس أبو بكر الأنباري (2/ 356).

وهذا رمضان وافق ذلك الزمان، فقالوا: سموه رمضان بسبب موافقة شدّة الحرّ والرمضاء، وبعض العلماء قال تسميته بذلك -وهذه المقولة متأخرة-: لأن الذنوب تحرق فيه، وتصبح رمادا، وتصبح كأنها من الرمضاء انتهت، رمضان يحرق الذنوب.

إن شهر رمضان تأتي فيه الحسنات، وتنزل فيه البركات من الله عز وجل، فلا تخالفوا رسول الله يا عباد الله! بأن تتقدموا شهر رمضان بصوم يوم أو يومين، هذا لا ينبغي إلا إذا كانت عادة، كيف عادة؟ كإنسان معتاد أن يصوم يوم الاثنين مثلا، فهذا يستمر في صيامه، فالآن حسب الفلك رمضان يوم الثلاثاء، وحسب الرؤيا لا ندري، فإذا كان يوم الثلاثاء رمضان؛ فيوم الاثنين نصومه أو لا نصومه؟ من كان له عادة في صيام الاثنين والخميس فليصم هذا اليوم، ومن ليس له عادة فلينقطع عنه، لا يصمه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ»**، رواه البخاري (1914)، ومسلم 21- (1082)، وفي رواية: "... **وَلَا تَسْتَقْبِلُوا الشَّهْرَ اسْتِقْبَالًا، وَلَا تَصِلُوا رَمَضَانَ بِيَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ"،** رواه النسائي (2189).

ما ينبغي الوصل بين شعبان ورمضان بصيام، إلاّ إذا كان -وهذا استثناء من النبي صلى الله عليه وسلم- إلا إذا كان لرجل عادة، عادة في هذا الصيام لا مانع إن شاء الله.

وأشد من هذين اليومين صياما؛ يوم الشك، وهو يوم الثلاثاء على اعتبار الفلك، هل هو رمضان أو آخر شعبان؟ فبعضهم يقول مثلا: سواء من رمضان أو من غير رمضان أنا سأصومه، فإذا اتضح أنه من رمضان فيما بعدُ ظهرا أو عصرا، فهو من رمضان، أنا صمت.

وإن كان من شعبان؛ أنا أجعله تطوعا، هذا اسمه يوم الشك، وهذا ما ورد في كتب السنة عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما فَأُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ)، فَقَالَ: (كُلُوا)، فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: (إِنِّي صَائِمٌ)، فَقَالَ عَمَّارٌ: "مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشُكُّ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلَّم"، رواه الترمذي (686)، والنسائي (2188)، وأبو داود (2334)، وابن ماجة (1645)، وصححه الألباني في الإرواء: (961).

**فنحن نريد الطاعة أم المعصية يا عباد الله؟**

فعلينا في هذه الأيام الباقية أن نستدرك ما فات من معاصينا وذنوبنا؛ لأننا مقبلون على رمضان، الذي ليست فيه إن شاء الله معاصٍ ولا ذنوب.

هذا اليوم الذي يُرى فيه الهلال، ويثبت أن غدا من رمضان، ثبت شهر رمضان، مثلا فماذا نفعل تلك الليلة؟

أولا: **صلاة التراويح**، إن قُدِّر لنا أن نصليها في المساجد كان بها، وإلا نصليها في البيوت، وأفضل صلاة في التراويح أن تكون جماعةً في المسجد، أو جماعةً مع أهل البيت، حسب ما يقرروه ولاة الأمر.

ثانيا: من له حزب من **تلاوة القرآن**، أو وردٌ متعود عليه في رمضان، فليبدأ في الليلة الأولى رمضان.

ثالثا: ثم تكون هناك أمور أخرى متعلقة بالصوم وهي: **السحور**، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم: **"تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً"**، رواه الشيخان، (البخاري) (1923)، (مسلم) 45- (1095).

رابعا: ثم هناك أمر آخر وهي **النية**؛ أن تبيت النية من تلك الليلة استعدادا لهذا اليوم الفضيل، واستعدادا لبداية هذا الشهر الكريم الذي فيه الخيرات والحسنات، تنزل من السماء بعدد ذرات الهواء، وبعدد قطرات المطر، ولو كان لها لونٌ لرأيناها، الحسنات والبركات ولو كان لها رائحة لشممناها، ولو كان لها ملمَس للمَسْناها، ولكنها غيب ليبلونا؛ من يسارع في الخيرات أم من يقصر؟

توبوا إلى الله واستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى آله** وصحبه ومن والاه **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

عباد الله؛ في آيتين متتاليتين حذر الله عز وجل من الله، ومن غضب الله، والأمر بالفرار إليه سبحانه: **{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}.** (الذاريات: 50)، والآية التي بعدها **{إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}،** (الذاريات: 51).

كلمة منه نذير مبين تكررت، فالفرار من الله إلى الله، نفِرُّ مما عملنا في الأيام السابقة، مما يغضب الله، إلى هذا الشهر الفضيل، فلنعمل ما يرضي الله، نفرُّ من الكفر إلى الإيمان، من المعصية إلى الطاعة، لا يوجد أحدٌ تفر منه وتلجأ إليه إلا الله، نفر من الوحش مثلا لكن لا نلجأ إليه، نفر من العدو ولا نلجأ إليه، نفر من النار واحتراقها إذا أوقدت في مكان ولا نرجع إليها، وإذا فررنا من قوي جبار من البشر أو من الوحوش أو ما شابه ذلك، لكن لا نرجع إليه، لكن الفرار من الله إلى أين؟ إلى الله، **{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}،** وفي الحديث: «... **لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ،** ... ». رواه البخاري (247)، ومسلم 56- (2710).

هو وحده سبحانه وتعالى الذي يقبل التوبة عن عباده، ويقبل الفارِّين إليه، من الذنوب والمعاصي والشهوات والملذات: **{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}،** إنذار من الرسول صلى الله عليه وسلم يعلِّمه الله إياه، حتى نقرأه في كتابه، ونتعلمه إلى يوم القيامة، نفرُّ من الله إلى الله.

فلذلك هذا العمر الذي مضى، وما فيه من أحداثٍ، من أمراض، من حزن وهم، من فقدان حبيب، من أمور تغم الإنسان، وفيه أمور أخرى يحبها الإنسان؛ من أموال جاءته، أو أولادٍ ربنا أكرمه بهم، من فرح أو سرور، أو زواج ونحو ذلك، فالكون هكذا فيه وفيه. فلندَّخِر هذه الأيام المباركة المقبلة ولنستعد لها.

فمَن ممَّن في هذا المسجد أو غيره سيلحق رمضان؟ الآجال عند الله سبحانه وتعالى، وأفضلُ من العمل النيةُ، لو نويت من الآن؛ أن تقرأ القرآن في رمضان ثلاث أربع خمس مرات مثلا، لو نويت الآن أن تتصدق على الفقراء والمساكين، وأن تصل الرحم ونحو ذلك، لو نويت الآن أن تنهي الخصومة والهجران، مع الأحباء والجيران ونحو ذلك، لو نويت الآن قيام رمضان ثم لم تلحق ذلك، لمجيء الأجل قبل رمضان، النوايا لن تذهب إن شاء الله، لن تذهب هباء، ستأخذ أجرها وثوابها، وهناك قول ولا يصحُّ حديثًا: (نيَّة المرء خير من عمله)، نيَّتك خير من عملك، النية الصادقة لله.

إنسان نوى أن يقوم هذه الليلة، لكنه نام، يكتب له قيام ليلة؛ لأن المانع ليس منه هو، مانع قهري أجبر عليه، لكن لا بد أن تجعل النية سابقةً للعمل، **فـ«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، ...»،** رواه الشيخان، (البخاري) (1)، (مسلم) 155- (1907).

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** همًّا إلا فرجته، **ولا** دينا إلا قضيته، **ولا** مريضا إلا شفيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

**اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **اللهم** أيدنا ولا تخذلنا، **اللهم** انصرنا ولا تنصر علينا، ا**للهم** وحد صفوفنا، **اللهم** ألف بين قلوبنا، **و**أزل الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **وانصرنا** على عدوك وعدونا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وخطبها/ **أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد،** بلغنا الله وإياه والمسلمين أجمعين شهر رمضان، لا فاقدين ولا مفقودين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- غزة- فلسطين حرسها الله.

26/ شعبان/ 1442هـ،

**وفق:** 9/ إبريل/ 2021م.